وامرت بالسجود فابيت فلي النار وهذه من عزايم سجود القران فتسن للقاري
والسامع والمستمع ولما كان المواضع ربما ينسب الى الكسل نفي ذلك عنهم
مبينا لما تضمنته الاية السالفة من خوفهم بقوله تعالى **تتجافى** اي
ترتفع وتنبو **جنوبهم عن المضاجع** عبر عن ترك النوم قال ابن رواحة •
• يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع •
والمضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضجع عليه يعني الفراش وهم المتهجدون
بالليل الذين يقيمون الصلاة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي
المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يصلون صلاة المغرب الى صلاة العشاء قال عطاء هم الذين لا ينامون
حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر في جماعة وعنه صلى الله عليه وسلم
من صلى العشاء في جماعة كان كمن قام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة وعن انس كنا نجتنب الفرش قبل صلاة العشاء وعنه
ايضا قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم راقدا قط قبل العشاء ولا
متحدثا بعدها فان هذه الاية نزلت في ذلك وعن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل العشاء فاثنى عليهم فلما ذكر
ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة ان تغلبه عينه فوقفه قبل ان ينام
الصغير ويكسل الكبير وعن مالك بن دينار قال سالت انسا عن هذه
الاية فقال كان قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى العشاء الاخيرة فنزلت
هذه الاية فيهم وعن ابن ابي حازم قال هي ما بين المغرب والعشاء صلاة
الاوابين وعن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على
من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل
ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس
الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت
بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا
لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على
وجوههم الا حصائد السنتهم وعن كعب قال اذا حشر الناس نادى مناد
هذا يوم الفصل اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع اين الذين يذكرون

الله

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ثم يخرج عنق من النار فيقول امرت بثلاث بمن
جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبكل معتد لاني اعرف بالرجل من
الوالد بولده والمولود بوالده ويوم يفقر المسلمين الى الجنة يحبسون
فيقولون تحبسونا ما كان لنا اموال ولا كنا امرا وعن ابي امامة الباهلي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير السيات ومنهاة عن الاثام ومطردة
الداء وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا
من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما
عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم
ما عليه من الانهزام وما عليه في الرجوع فرجع حتى هريق دمه وعن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه
فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وعن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام
وصلى بالليل والناس نيام واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ربيعة
الجرشي قال يجمع الله الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد فيكونون ما شاء
الله ان يكونوا ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن يكون العز اليوم والكرم
ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون
وفيهم قلة ثم يلبث ما شاء الله ان يلبث ثم يعود فينادي ليعلم اهل الجمع
لمن يكون العز اليوم والكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم اكثر من الاولين ثم يلبث ما شاء الله ان يلبث ثم يعود وينادي
سيعلم اهل الجمع لمن يكون العز اليوم والكرم ليقم الحامدون على كل حال
فيقومون وهم اكثر من الاولين واخرج ابن جرير عن ابن عباس تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يقول تتجافى لذكر الله اما في الصلاة واما في قيام او
قعود او على جنوبهم لا يزالون يذكرون الله ولما كان هجران المضجع قد
يكون لغير العبادة بين انه لها بقوله تعالى مبينا لحالهم **يدعون** اي
داعين **ربهم** الذي عودهم باحسانه ثم علله بقوله تعالى **خوفا** اي
من سخطه وعقابه فان اسباب الخوف من نقايصهم كثيرة سوا عرفوا سببا
يوجب خوفا او لا لانهم لا يامنوا مكر الله لانه يفعل ما يشا **وطمعا** في
رضاه الموجب لثوابه وقال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة وعبر
به دون الرجا اشارة الى انهم لشدة معرفتهم بنقايصهم لا يعدون اعمالهم
شيا بل يطلبون فضله بغير سبب وان كانوا مجتهدين في طاعته

Copyright © King Saud University